

## المصطلح الفلسفي عند الفارابي

د. خالد سعد العلام

### تمهيد:

يُعد المصطلح من أهم موضوعات الفكر واللغة والفلسفة، فقد اهتم الفلاسفة منذ القدم بموضوع المصطلح ودلالته، لذا كان تحديد اتجاه المعاني ومعرفة دلالتها المختلفة اهتمام قديم منذ سقراط وأفلاطون وأرسطو، والمصطلحات الفلسفية لم تتكون دفعة واحدة، بل مرت بمراحل متلاحقة ومتضايقة ونمت نمو الفلسفة. فالمصطلح الفلسفي يُشرك بين العلوم الفلسفية المتداخلة على مختلف مستوياتها الطبيعية والإلهية والمنطقية، كذلك المصطلح الفلسفي يبين ما آلت إليه حال العلوم العقلية والنقلية من تمازج وتداخل بين المسائل والمنهجيات، حيث أصبح الفلسفي يغطي عوالم معنوية جديدة طرأت عليه عند النقل وبعده. إن دلالات المصطلح ومعانيه المتباينة من أهم ميادين الفلسفة وحقولها المشهورة، وذلك من خلال طرح معالجة بعض المصطلحات الفلسفية التي قد تظهر عليها بعض ملامح التطور اللفظي أو الدلالي وفقاً لاستعمالات الفلاسفة لهذه المصطلحات. إن ضرورة ضبط المصطلح الفلسفي وتعيين دلالاته غاية سعى إليها الفلاسفة منعاً للخلط وسوء الفهم، فقد واجه المترجمون وأوائل الشراح في الثقافة الإسلامية مشكلة المصطلح الفلسفي، بأن نقلوه بادئ الأمر نقلاً ألياً لاقتادهم المترادفات التي تتطابق ومعناه.

وتهدف هذه الدراسة الكشف عن دور الفلاسفة العرب المسلمين وبشكل خاص الفارابي (ت ٣٢٩هـ) في مجال المصطلح الفلسفي، من حيث النشأة والتكوين، فالمصطلح الفلسفي عند المسلمين كان وليد مرحلة ثقافية متواصلة بدأت بالمترجمين والمعتزلة وصولاً إلى جابر بن حيان والكندي والفارابي، وقد شغلت قضية المصطلح اهتمام المفكرين المسلمين في التراث العربي بزخمة وامتداده، وكان لهذا الاهتمام أسباب موضوعية وخصوصيات مرجعية، والظاهر أن الجهود العربية في خدمة المصطلحات العربية التراثية تشكل في الحقيقة معالم نظرية استغرق بناؤها زمناً طويلاً، وربما كان المتكلمون أول من أعتنى بهذا المجال المعرفي، ويبدو أيضاً أن من أسباب نضج هذه النظرية الاتصال بالثقافات الأجنبية اليونانية والفارسية والهندية والسريانية، وهذا ما دفعهم على اختلاف تخصصاتهم إلى الاهتمام بمسألة المصطلح سابرين اغواره وبإذنين أقصى الجهد في ميدانه (١).

### جهود السابقين في مجال

#### المصطلح:

واجه المترجمون وأوائل الشارحين مشكلة المصطلح الفلسفي بأن نقلوه بادئ الأمر نقلاً ألياً، لعدم وجود مترادفات تتطابق ومعناه، ونستطيع القول أن مرحلة بداية الاعتناء بموضوع المصطلح كانت مع المترجمين، وجابر بن حيان (ت ٢٠٠هـ) والكندي (ت ٢٥٢هـ)، قد واجهوا المشكلة من خلال جملة تعاريف وتحديدات وتحليلات لغوية لمختلف المصطلحات

غاب عن الحواس"، ويُعرف العلم الفلسفي بقوله: "العلم بحقائق الموجودات المعلولة"، أما العلم الإلهي فهو "العلم بالعلة الأولى وما كان عنها بغير واسطة أو بوسيط واحد فقط (٢).

ويؤكد عبد الكريم الأعمى أن جابر بن حيان أول من استعمل التعريف الحر في للألفاظ التي لم يجد لها مقابلاً في العربية، كما في استعماله مصطلح "هيولي" بمعنى المادة التي نجدتها عند أرسطو طاليس Hyle (٤). ويبدو أن جابر بن حيان نقل

الفلسفية خاصة. ويمكن القول أن أقدم المحاولات في هذا المجال تعود إلى جابر بن حيان (ت ٢٠٠هـ)، وخاصة في رسالته "الحدود" التي حققها "بول كراوس"، وكانت محتويات هذه الرسالة تتكون من أربعة موضوعات رئيسية هي: توطئة في الحد، تقسيم العلوم، حدود العلوم، حدود الأشياء (٢).

وقد أدرك جابر بن حيان في استعماله هذه المصطلحات علاقة الألفاظ بالمعاني، فهو مثلاً يحد العلم العقلي بأنه "علم ما

### جهود الفارابي في مجال المصطلح:

إن جهود الفارابي لم تنطلق من فراغ، بل كانت مؤسسة على خلفيات معرفية، منها اللغوي ومنها الفلسفي ومنها المنهجي، لذلك نجده يستتير بكل ما أنجزه السابقون كالكندي من الفلاسفة وعلماء صناعة المعاجم والنحويين، وفي هذا السياق تنزل تفكيره اللساني من أصل الأسن وتكونها وتطورها، وتغير الألفاظ على المستوى الدلالي والتداولي، وبخاصة الألفاظ التقنية التي يمكن عدها لغات خاصة تؤدي وظيفة اللغة الشارحة، وهذا ما مكن من بناء نواة لقاموس متخصص يستمد منظومته المعرفية من الفلسفة والمنطق وبناءه التنظيمي من اللسان العربي(٩).

كان الفارابي يدرك أن البحث الفلسفي لكي يكون مقبولاً ومفهوماً، فيجب أن يقدم له بتوضيح لغوي، وأن الإحاطة اللغوية ضرورية للعمل الفلسفي، فقد يستغرق في شرح معاني الألفاظ المستخدمة في الفلسفة، ويميز بين معاني اللفظ الواحد ويبين تدرجاته الطبيعية والمنطقية والماورائية، فلم يعد المقصود مع الفارابي اللفظ بحد ذاته، إنما المعنى المطابق للحد والتصور أو البرهان الفلسفي، وهذا الموقف قلب نظام العلاقة بين اللفظ والمعنى عند النحويين، فأصبح المعنى متصداً المقام الأول، وإن كان لا ينفي أولوية مصدر المعاني الطبيعي - الحسي -، إذ يعكس أصل اللغة بيئة الإنسان الأم، لكن ألفاظها تحمل ازدواجية في المعنى إلى حد تجعل معه الفيلسوف يستقي منها المعنى الذي يلائم

التي ظهرت مع الترجمات وتداخلها مع المفردات اللغوية العربية أرغم الكندي على إتباع نهج النحويين في التخريج اللفظي، والطرق التي أتبعها الكندي في تخريج الألفاظ والمصطلحات الفلسفية قد تمثلت في محاولة توليد الألفاظ وتحديثها، كذلك في نقل بعض الألفاظ وتعريبها واستعارتها مجازاً، وقد استعملها الكندي ومن قبله المترجمون لافتقارهم المرادف أحياناً، أو شمولية اللفظ لأكثر من معنى أحياناً أخرى، كما نحا الكندي إلى طريقة الاشتقاق والنحت وهما يكملان الطرق السابقة تأدية للمعنى الفلسفي، وعموماً فقد استطاع الكندي أن يحدد (١٠٩) مصطلحاً فلسفياً، منها (٤٥) مصطلحاً لم يعرفه جابر بن حيان من قبل ولم يعرضها في رسالته الحدود(٧).

ويمكن القول أن رسالة الحدود لجابر بن حيان كانت تمثل مرحلة نشوء المصطلح الفلسفي وبدء التعامل في المجال الفلسفي، وإن رسالة الكندي تتم عن قدرته على تكوين المصطلحات واتساع دائرتها وإسهامه في تعريب وترجمة الآثار اليونانية. وعموماً بعد هذا العرض المختصر لمحاولتين جادتين في مجال المصطلح الفلسفي، فإننا نلاحظ أن تكوين هذه المصطلحات الذي ينتهي بنهاية القرن الثالث الهجري، سيتحول إلى تحديد هذه المصطلحات تحديداً دقيقاً في فلسفة أبي نصر الفارابي وفلاسفة القرن الرابع الهجري عندما ازدهرت مباحث الألفاظ ازدهاراً واسعاً، فإذا كان عمل الكندي ممثلاً للغة الفلسفية إبان عصر الترجمة، فإن لغة الفارابي هي لغة الفلسفة بعينها(٨).

المصطلح الفلسفي عن اليونانية كما هو نقلأً ألياً، لافتقاره إلى المرادفات في تلك المرحلة، ولم يستطع أن يميز بين مختلف معاني اللفظ الواحد، وتدرجاته الطبيعية والمنطقية والإلهية والماورائية(٥).

أما المحاولة الثانية فقد جاءت من أبي يعقوب الكندي (ت ٢٥٢هـ) صاحب الرسالة الهامة "في حدود الأشياء ورسومها"، التي ضمنها تحديدات لمختلف المضامين الفلسفية المنطقية في ميادين الطبيعيات والمنطقيات والإلهيات... وكذلك اهتم بتحديد معنى المطالب العلمية الأربعة: هل، وما، وأي، ولم، وكذلك تحديد معنى الكليات الخمس مجتمعة تحت مقولة الجوهر ومقابلها العرض، كما اهتم بتحديد الوحدة بواسطة مقابلها الكثرة أو بواسطة التحديد بالسلب أو بالتقسيم أو بالتحليل والتأليف.

ورغم جهود الكندي في هذا المجال، إلا أنه اصطدم بخصوصية اللفظة الفلسفية في اللغة العربية، إذ لها لغوياً معنى أو أكثر خاص بالعربية لم تعهده في مضامينها المعنوية اليونانية، وبذلك أضحى لفظ الواحد ثلاثة أبعاد لتمثل الأول بالمعنى اليوناني، والثاني بالمعنى العربي، والثالث وقد أصبح مزيجاً معاً(٦).

وكانت هذه هي حال كل مصطلح نشأ في ظل الترجمات ليجمع ما بين المعنى اللغوي اليوناني والعربي، أو ليجمع بين المعنيين، وذلك المعنى الديني الإسلامي، مما أسفر عنه ولادة طائفة من الألفاظ الفلسفية الجديدة بمعانيها وأبعادها، وكانت محاولات الكندي الدؤوبة هي تثبيت اللفظ الفلسفي العربي بالذات.

غير أن كثرة الألفاظ الفلسفية

المصطلح، حيث نجده يبدأ أولاً بتوضيح كيفية شيوع المصطلح فيقول: أن الناس تتفق على ألفاظ محددة فيما بينهم، معروفة معانيها ودلالاتها، وقد يستعمل الواحد تصويماً أو لفظة في الدلالة على شيء ما عندما يخاطب غيره، فيحفظ السامع ذلك فيستعمل السامع ذلك بعينه عندما يخاطب المنشئ الأول لتلك اللفظة، ويكون السامع الأول قد احتذى بذلك فيقع به، فيكونان قد اصطلحا وتواطئا على تلك اللفظة، فيخاطبان بها غيرهما إلى أن تشيع عند جماعة وهكذا تحدث الألفاظ والتصويبات واحداً بعد آخر، ممن اتفق في أهل ذلك البلد، ولا يزال يدبر أمرهم إلى أن توضع الألفاظ لكل ما يحتاجون إليه في أمورهم، فتصبح الألفاظ متداولة بينهم(١٤).

إن التأمل لفكرة الفارابي حول صناعة الألفاظ أو تكوين اللغة يرى أنه يسعى إلى تحليل اللغة بوصفها منظومة عناصر وظيفية مهمتها نقل المعرفة وإقامة الاتصال، وهو أيضاً فحواً لنشأة المعارف التي تبدأ في النشوء والتكون عندما تقيم جماعة في مسكن واحد وبلد واحد، فيضطر أفرادها بتأثر ظروف المناخ ووسائل العيش على استخدام التصويت فتنشأ اللغة، وذلك بأن تستقر الألفاظ على المعاني ثم يعمد المتكلمون إلى النسخ، والتجوز والاستعارة في العبارة فتكثر الألفاظ ويستبدل بعضها ببعض إلى أن تحدث الصناعات الخطابية ثم الشعرية(١٥). ولا يقف الأمر عند هذا الحد، إذ يعمد الأفراد إلى حفظ هذه الصناعات المبرر عنها بألفاظ اللسان بواسطة الكتابة، ثم يظهر اللسان تويجاً

إلى تداخلها وتأثرها ببعضها، ولقد كثر مثل هذا الاحتكاك وفي الفترات التي حدث فيها انفتاح على الحضارات والثقافات المختلفة، وهذا ما حدث في الفترة التي عاش فيها الفارابي، وكانت تعد انقلاباً ثقافياً وحضارياً في الثقافة العربية الإسلامية. ففي هذه الفترة نشطت حركة التبادل بين اللغات وكثر الاقتباس، واطلق على الكلمات التي أخذتها العربية من اللغات المجاورة اسم الكلمات العربية، وأطلق على هذه العملية ذاتها اسم التعريب، ويعني هذا أن تلك الكلمات المستعارة في العربية لم تبق على حالها تماماً كما كانت في لغاتها، وإنما حدث فيها أن طوعت لمنهج لغتهم في أصواتها وبنيتها وما شاكل ذلك(١٢).

وإذا كان هذا ما حدث على مستوى اللغة عامة، فإنه كان بالأحرى أن يقع على مستوى الصنائع والعلوم الجديدة التي ظهرت في البيئة الإسلامية ومنها صناعة الفلسفة، فقد استطاع فلاسفة الإسلام وخاصة الفارابي أن يكرس قسطاً كبيراً من جهده الفكري في تعريب المنطق وشرحه وتبسيطه وادماجه في الذهنية العربية، مع ما تطلبه ذلك من تطوير اللغة وبعض أساليبها، كما استطاع أن يعرب أكثر الألفاظ اليونانية، سواءً بأسمائها أو بمعانيها مما ساعد على قبولها، وليس أدل على ذلك كتبه التي صنفها في مجال المنطق وشرحه حتى استحق عن جداره لقب المعلم الثاني.

### منهج الفارابي في صياغة المصطلح:

لقد اتبع الفارابي منهجاً في صياغة

علومه ومقولاتها، فالجوهر، والعرض، والموجود، والشيء، كلها ألفاظ مشتقة من واقع مادي وبُعدها الفلسفي يُحاكي المعاني اليونانية، وإن كان يعني أيضاً محاكاته لأبعاد إسلامية، سواءً في الكلام أو في الفقه أو التصوف(١٠). وبسبب أن علوماً جديدة قد نشأت في الثقافة العربية الإسلامية بعد نقل الفلسفة وعلوم الأوائل كعلم الكلام والتصوف، كما أن هناك علوماً كانت قائمة، ولكنها أصبحت أكثر اتساعاً وعمقاً كالفقه والأصول، وكان لهذه العلوم تأثيراً كبيراً في العربية، كما كان لها تأثير في العلوم العقلية فتنوعت ألفاظها وأحدثت فيها ألفاظاً جديدة، كالكون، والقدم، والحدوث، والحركة، والوجود، والعدم.... الخ، لذلك اهتم الفارابي بتتبع تاريخ المصطلحات ونشأتها وتطورها؛ لأنه أراد أن يشرح معاني المصطلح الفلسفي في العربية وغيرها من اللغات، أراد أن يعرف كيف انتقل المصطلح من اليونانية والسريانية إلى العربية، وكيف يسرب المصطلح من أصله وهو معنى عام ليتحول إلى معنى اصطلاحياً خاص(١١).

إن الفارابي أراد أن يقرب مصطلحات الفلسفة اليونانية إلى العقلية العربية الإسلامية، وكان في ذلك ملتزماً إلى حد كبير بالمعاني الثابتة للألفاظ كما وجدها في العربية الفصحى، ولولا ثقافته اللغوية العميقة لما استطاع أن يحقق في هذا المجال الجديد في البيئة العربية أي تقدم(١٢). ومن المعروف أن العرب قد اتصلوا قديماً بالأمم المجاورة لهم، كالفرس والروم والسريان والأحباش والنبط، واحتكت لغتهم بلغات تلك الأمم جميعاً، وهذا أمر طبيعي وضروري وهو ما يؤدي

لهذه الأسس نظرياً، فإنه يحاول تطبيقها عملياً على الفلسفة المنقولة إلى العرب، ويميز بين الأمتين: الأولى صاحبة الفلسفة (اليونان)، والثانية التي نقلت إليها الفلسفة بمضمونها ومصطلحاتها (البيئّة العربية)، وبالرغم أن بعض المترجمين قد أسرف وبالغ في ضرورة التعبير عن العبارة باللغة العربية، فإن بعضهم شارك بين اللغتين، وجعل لهذين المعنيين اسماً بالعربية، فالأسطقس سموها عنصراً وسمو الهويولي أيضاً العنصر، أما الأسطقس فلا يسمى المادة أو الهويولي، وربما استعملوا الهويولي أو العنصر مكان المادة (٢١).

وهكذا ففي قضية المصطلحات الفلسفية اتجه الفارابي فيها الاتجاه الأفضل، إذ أنه حذا حذو النقلة في عصره، فعمد إلى اللغة العربية باحثاً فيها عن الكلمات التي تعبر بشكل واضح عن مدلول الكلمات اليونانية، وعند استعماله للكلمة اليونانية كان يذكر ما يقابلها بالعربية مثل لفظ الحكمة والفلسفة والعنصر والأسطقس، والهويولي، والمادة، كما لجأ إلى التعريف اللغوي والاصطلاحي لتقريب المعاني.

كذلك توصل مع غيره من النقلة إلى مسألة تعريف المصطلح الفني لا ترجمته، لذلك قالوا: "أناطوطيقاً"، و"ريطوريقاً" و"سوفسطيقاً" و"طوييقاً" و"غراماطيقاً" و"ايساغوجي".... وهذا يدل على أنهم قد تحرروا وتوسعوا وكانوا من المرونة، مما جعلهم لا يفلتون عليهم الأبواب احتفاءً بالعربية وحدها، وإنما تجاوزوا ذلك بجعل اللغة تتمشى مع قواعد التطور والتحديث، فاهتدوا إلى ما يسمى "المعرب"، وإن كانت

بها عن معاني الفلسفة، ويعرفوا عن أي معنى من المعاني المشتركة معرفتها عن الأمتين، هي منقولة عن الأمة الأولى، فإذا عرفوها أخذوا من ألفاظ أمتهم الألفاظ التي كانوا يعبرون عنها عن تلك المعاني العامية بأعيانها فيجعلوها أسماء تلك المعاني (١٩).

وإذا وجدت معانٍ سميت عند الأمة الأولى بأسماء أقرب إلى الأشياء العامية شبهها بها عندهم، وعلى حسب تخيلهم للأشياء، وكذلك تلك المعاني الفلسفية أقرب شبهاً عند الأمة الثانية على حسب تخيلهم بمعاني عامية غير تلك، فلا ينبغي على الأمة الثانية أن تسمى تلك المعاني بنفس التسمية الموجودة في الأمة الأولى، بل يجب ألا تتكلم بها.

أما إذا كانت في الأمة الأولى معاني ولا توجد عند الأمة الثانية معاني تشبهها أصلاً، فأما أن يخترع لها ألفاظ من حروفهم، وإما أن يشترك بينها وبين معانٍ أخرى تتفق معها في العبارة، وإما يعمد إلى تغيير لطيف يمس كيفية نطق اللفظة في حال وضعها الأول بما يسهل على المتكلم استخدامها في وضعها الثاني. وإذا كان هناك معنى فلسفي يشبه معنيين من المعاني العامية، ولكل واحد منها اسم عند الأمتين، وكان أقرب شبهاً بأحدهما، فينبغي أن يسمى باسم ما هو أقرب شبهاً به (٢٠).

إن هذه الأسس والقواعد التي وضعها الفارابي لتوضيح كيفية ظهور المصطلح الفلسفي تدل دلالة واضحة على عمق ثقافته اللغوية وقدرته على استيعاب الحدود والألفاظ الجديدة، ومحاولة جعلها شائعة في البيئّة العربية أن عرض

لجهود حفظ مفردات اللغة، ثم تأتي مرحلة التعهيد للمنظومة النحوية المشكلة للمنوال اللساني الذي يرسخ تدريجياً في أذهان المتعلمين، ويحتاج غالباً في السياق إلى تحديد المصطلحات التي تكون مفاتيح العلم في العملية التعليمية (١٦).

أما المعارف العقلية الاستدلالية فتمثل المرحلة الثانية في سلم التطور المعرفي، وإذا حدث ودخلت صناعة لم تكن معروفة من قبل، ولم يكن لها عندهم عندها أسماء كالفلسفة مثلاً، نجد الفارابي يحدد الطرق التي يمكن أن تساعد على فهم تلك الصناعة فيقول: "وكذلك إذا حدثت الفلسفة احتاج أهلها ضرورة إلى أن ينطقوا عن معانٍ لم تكن عندهم معلومة مثل ذلك" (١٧)، ثم يحدد الفارابي الطرق الواجب إتباعها في صياغة المصطلحات وهي:

أ- إما أن يخترع لها أسماء لم تكن تعرف عندهم من قبل.  
ب- وإما أن ينقل إليها أسماء أقرب إلى الأشياء التي لها أسماء عندهم شبهاً بالفلسفة التي هي عندهم، ويبحث الفارابي بعمق ومقدرة لغوية وفلسفية في الطرق المختلفة التي يمكن بها اختراع ونقل الأسماء لألفاظ وحدود لم يكن لهم بها علم أو معرفة، وخاصة في مجال الفلسفة التي انتقلت إليهم من أمة أخرى مختلفة عنهم لغوياً وثقافياً (١٨).

ويذهب الفارابي بعيداً على صعيد البعد المعرفي في عملية ترجمتها، من حيث تأكيده على ضرورة أن يعرف المترجم اللغتين، فيقول: "فإن على أهلها أن ينظروا إلى الألفاظ التي كانت الأمة الأولى تعبر

قليلة وخاصة بهم، كما أن ما تركوه على اسمه اليوناني قليل لا يذكر (٢٢).

ويحدد الفارابي رؤيته لتلك المصطلحات، في أن المعاني الفلسفية ينبغي أن تؤخذ غير مدلول عليها بلفظ، بل من حيث هي معقولة، وأما إن أخذت مدلولاً عليها بالألفاظ فينبغي أن تؤخذ عليها بألفاظ أي أمة اتضقت والاحتفاظ فيها عندما ينطبق بها وقت التعليم لشبهها بالمعاني التي فيها نقلت ألفاظها، ويؤكد على ضرورة مراعاة المتفتة أسماؤها، وغير المتواطئة أسماؤها عند نقل المعاني الفلسفية إلى اللغة العربية (٢٣).

وهكذا استطاع الفارابي بمهاراته اللغوية تلخيص طرق نقل الألفاظ المجهولة عند العرب، والتي لم تلزمهم حياتهم العادية والفكرية اللجوء إليها، وقد جاءت محاولته في وقت شعر فيه العربون والنقلة بمشكلة المعاني والمرادفات بعد أن انتشرت العلوم الدخيلة والتبست عليهم مضامين ومعاني ألفاظها على مختلف أنواعها الإنسانية والاجتماعية والعلمية والطبيعية، ورغم أنهم لجأوا إلى طرق الاستعارة والنقل والاشتقاق والبحث والتعريب، غير أن جهود الفارابي تلخصت في تنظير هذه الطرق وبيان الإشكاليات المترتبة عليها (٢٤).

وقد لخص الفارابي طرق نقل الألفاظ عند العرب في طريقتين:

أ - إما بمعرفتها السابقة، فتقع المشابهة بين اللفظ وما يقابله عندهم من معانٍ عامية.

ب- إما بجهلها، فيتم اختراع ألفاظ جديدة، أو الإشارك بينها وبين معنى آخر، أو تستعار ألفاظ غريبة ودخيلة

تسهيلاً لنقلها (٢٥).

### نماذج تطبيقية للمصطلح عند الفارابي:

٢- العرَض: يتناول الفارابي تحليل مضمون العرَض مفرقاً بين استعماله عند اللغويين العرب واستعماله عند الفلاسفة. فهو عند جمهور العرب يقال على كل ما كان نافعاً في الحياة الدنيا فقط، كما يقال على كل حادث سريع الزوال (٢٨). أما في الفلسفة فيقال على كل صفة وصف بها أمر ما ولم تكن الصفة محمول حُمل على الموضوع، ولم يكن المحمول داخلاً في ماهية الموضوع، وهو على ضربين: عرض ذاتي، وعرض غير ذاتي، ويفرق الفارابي تفرقة فلسفية عميقة في أحوال العرَض بين اسم العرَض وما بالعرض والموجود بالعرض.

٣- مفهوم الكل: يقول الفارابي " والمعاني المفهومة عن الأسماء منها ما شأنها أن تحمّل على أكثر من موضوع واحد، وذلك مثل المعنى المفهوم من قولنا (إنسان)، وكذلك فإن (الأبيض) قد يحمّل على أكثر من واحد، وكذلك (الحيوان)، فالمعاني التي تحمّل على أكثر من واحد تسمى المعاني الكلية، لكن إما أن لا يحمّل على شيء أصلاً، وإما أن يحمّل على واحد فقط لا غير، فإنها تسمى الأشخاص (٢٩).

### ومن أهم المصطلحات التي تناولها الفارابي:

١- الجوهر: يختلف معنى الجوهر في اللغة وعند الجمهور عنه عند الفلاسفة، فهو عند الجمهور يعني المعدن النفيس. فالجوهر هنا يشير إلى جوانب مادية، ولكنه قد يشير إلى جوانب معنوية عندما يوصف شخص بأنه جيد الجوهر، وقد يعني بجيد الجوهر - جيد الفطرة - التي بها يفعل الأفعال الإرادية، فالجوهر يعني إذا ماهية الشيء أو ما به

ماهيته وقوام ذاته، سواء كان مادته أو صورته أو كلاهما معاً، والجوهر عندهم قد يكون جوهرًا بإطلاق، أو جوهرًا لشيء (٢٧).

٢- العرَض: يتناول الفارابي تحليل مضمون العرَض مفرقاً بين استعماله عند اللغويين العرب واستعماله عند الفلاسفة. فهو عند جمهور العرب يقال على كل ما كان نافعاً في الحياة الدنيا فقط، كما يقال على كل حادث سريع الزوال (٢٨). أما في الفلسفة فيقال على كل صفة وصف بها أمر ما ولم تكن الصفة محمول حُمل على الموضوع، ولم يكن المحمول داخلاً في ماهية الموضوع، وهو على ضربين: عرض ذاتي، وعرض غير ذاتي، ويفرق الفارابي تفرقة فلسفية عميقة في أحوال العرَض بين اسم العرَض وما بالعرض والموجود بالعرض.

٣- مفهوم الكل: يقول الفارابي " والمعاني المفهومة عن الأسماء منها ما شأنها أن تحمّل على أكثر من موضوع واحد، وذلك مثل المعنى المفهوم من قولنا (إنسان)، وكذلك فإن (الأبيض) قد يحمّل على أكثر من واحد، وكذلك (الحيوان)، فالمعاني التي تحمّل على أكثر من واحد تسمى المعاني الكلية، لكن إما أن لا يحمّل على شيء أصلاً، وإما أن يحمّل على واحد فقط لا غير، فإنها تسمى الأشخاص (٢٩).

كذلك نجد الفارابي يعرض أمثلة صعبة الشرح والتحليل، ونادرًا ما تعرّض لها الفلاسفة مثل كلمة (شيء) و(موجود)، فنجده عندما يعرف كلمة (شيء) يقول "والشيء قد يُقال على كل ما له ماهية

في إثراء الحياة الفكرية للبيئة العربية الإسلامية من ناحية، وعلى المفكرين والفلاسفة الذين جاءوا من بعده كأبي حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ)، الذي جمع لنا عشرات التعريفات الفلسفية في كتابه (المقاسبات)، والخوارزمي الذي تأثر بالفارابي فكتب رسالته في (الحدود) الفلسفية، ولا يمكن أن نغفل أثره على ابن سينا الذي عول عليه في رسالته (الحدود) (٢٢).

وهكذا تبين لنا الدور الرائد الذي قام به الفارابي في مجال صناعة وصياغة المصطلح الفلسفي، وما لهذا الدور من أثر في الثقافة والفلسفة العربية الإسلامية.

التقليدية التي أراد لها أن تتطور لتواكب التقدم وتسايره (٢١).

وكذلك اوضح لنا من منهجية الفارابي في تطوير المصطلحات وفي مراعاته للتدرج من المعنى الحسي إلى المعنى العقلي للفظ الواحد، وما ذلك إلا لأن الاصطلاح الفلسفي يشكّل

امتداداً لمعاني المصطلحات اللغوية العربية المحدودة إلى ما وراء الطبيعة مجرداً إياها من لواحقها الكيفية والكمية. وبعد هذا العرض تبين لنا أن اللغة الفلسفية الدقيقة وظهر المصطلحات الفلسفية بمعانيها الحسية والعقلية وتطورها لغةً واصطلاحاً، إنما يعود الفضل فيها إلى الفارابي، وكان له الأثر الكبير

ما، وكان متصوراً على أي جهة، منقسمة أو غير منقسمة، فإذا قلنا هذا شيء فإننا نعني به ما له ماهية ما، والموجود يقال على ما له ماهية خارج النفس، ولا يقال ماهية متصورة فقط وبذلك يكون الشيء أعمّ من لفظ الموجود (٢٠).

والملاحظ أن الفارابي قد توسع وبسط في شرح وإعطاء الأمثلة لمعنى (الكلي)، ومقابلة (الجزئي)؛ لأن الأمر لم يكن يتعلق بالنسبة له بشرح مفهوم أو مصطلح من مصطلحات الفلسفة الإغريقية، بل كان يتعلق بنقل مفهوم جديد إلى بنية فكرية لا تعرفه وتشغل بدونه، فكان هدفه الأساسي تقريب تلك المصطلحات بأسلوب مبسط متنوع، لكي يستوعب داخل الثقافة

## هوامش البحث:

١. نعمان بوقرة، صناعة المصطلح عند الفارابي، مجلة اللغة العربية، العدد الثامن، الجزائر، ص ١٦٠.
٢. زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، دار قباء، ١٩٩٧م، ص ١٠٠.
٣. جابر بن حيان، رسالة الحدود، ص ١٧٢؛ نقلاً عن زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، ص ١٠٢.
٤. عبدالأمير الأعثم، المصطلح الفلسفي عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٩، ص ٢٧.
٥. زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، ص ١٠٢.
٦. عبدالهادي أبوريدة، رسائل الكندي الفلسفية، القاهرة، ١٩٥٠، ص ٥٠.
٧. زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، ص ١٠٤، ١٠٥.
٨. عبدالأمير الأعثم، المصطلح الفلسفي عند العرب، ص ٤١.
٩. نعمان بوقرة، صناعة المصطلح عند الفارابي، ص ١٦٥.
١٠. زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، ص ١٠٨.
١١. المرجع السابق، ص ١٠٩.
١٢. محمود زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٨٢.
١٣. علي عبدالواحد وايفي، علم اللغة، مكتبة النهضة، القاهرة، ط ٤، ١٩٤٧، ص ٢٢٩.
١٤. الفارابي، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٣٧.
١٥. المصدر السابق، ص ١٤١.
١٦. نعمان بوقرة، المصطلح عند الفارابي، ص ١٦٨.
١٧. الفارابي، كتاب الحروف، ص ١٥٧.
١٨. زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، ص ١١٤.
١٩. الفارابي، كتاب الحروف، ص ١٥٧؛ نعمان بوقرة، صناعة المصطلح، ص ١٧١.
٢٠. الفارابي، كتاب الحروف، ص ١٥٨، ١٥٩.
٢١. زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، ص ١١٦.
٢٢. ابراهيم السامرائي، الفارابي وعلم اللغة، ص ٣٣٨. نقلاً عن د. زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، ص ١١٧.
٢٣. الفارابي، كتاب الحروف، ص ١٥٩-١٦١.
٢٤. زينب عفيفي، فلسفة اللغة عن الفارابي، ص ١١٨.
٢٥. الفارابي، كتاب الحروف، ص ٥٨، ١٥٩.
٢٦. نعمان بوقرة، صناعة المصطلح عند الفارابي، ص ١٧٧.
٢٧. الفارابي، كتاب الحروف، ص ١٠٠.
٢٨. المصدر السابق، ص ٩٥.
٢٩. الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق محسن مهدي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٨، ص ٥٩.
٣٠. الفارابي، كتاب الحروف، ص ١٢٨.
٣١. زينب عفيفي، فلسفة اللغة، ص ١٢٤.
٣٢. عبدالأمير الأعثم، المصطلح الفلسفي عند العرب، ص ١٣٤.